حكاية عن أبي

أحمد بلبداوي

هذا الوجه الارشيف
الوجه التتعانق في ساحته قطعان الزبد وتزني فيه عناكب وحشية

يزني فيه الغضب الحائل
هو وجه أبي .

* * *

وأبي بحارا كان وما زال
وأبي شارك في الحربين
حين أحدّق في عينيه أخاف تفاجئني الزلاقة أو تضبطني أنوال
وأنا أتلبس بالوطن السافر .

* * *

حين يقاسمكم سردينته المشوية
سيحدثكم عن حرب «اللاندوشين» (١) وعن «هتلر» ؛ عن « دوغول »
وعن أسرار الحلفين .
لو حدّقتم في جبهته جديا لا بد ستصفون لهلوسة البارود
اختبئوا ... لا أضمن ما يحميكم من طائشة من « بوشفر » (٢) !

* * *

ـ (ما قول أبي حين يصير الوطن اللاهث مشروع حمار
أو أنثى خنزير من تسع نقط ؟)
ـ (أطلب من هذا البحر
أن يعزل نفسه عني ... عن شطآنه ... عن حيتانه
أن يعزل نفسه عن نفسه
ثم أجيء
أسبق موعد موتي بثلاثين دقيقة
أترعرع من جهة الميناء) .

* * *

بحارا كان أبي يرتجل الخبز اليومي ويغزل أحذية الجيش الشعبي القادم من ناحية النارنج
بحارا ما زال أبي يغزل أحذية الجيش الشعبي ويشرب شايا في كأس مشروخ .

---

(١) اللاندوشين : حرب الهند الصينية .

(٢) بوشفر : نوع قديم من البنادق كان مستعملا في حرب الريف، وفي غيرها من الانتفاضات الشعبية في المغرب قديما .

ـ (ما قول أبي حين يصير الوطن اللاهث مشروع حمار أو أنثى خنزير من تسع نقط ؟)
ـ (يا ولدي الوطن اثنان :
وطن يمتد بعيدا في الثؤباء
والآخر يمتد بعيدا في الخنجر
والقاتل مختبىء في الدور التاسع والعشرين) .

* * *

نزلوا عند أبي متل الثالثة صباحا أو قطعة همّ .
كان حديث عن حسن الحالة في الدارين، وكانت جلسة شطرنج جدية .
قال أبي : (فرحوا لما ورمت فخذ « الشاه » اليمنى
اذ وهموا
أن سيصير « الشاه » يساريا
غفرانك واوطنمّ !)

* * *

قلت لكم لو حدّقتم في جسم أبي جديا لا بد ستصفون لهلوسة البارود .
اختبئوا ..! لا أضمن ما يحميكم من طائشة من « بوشفر » !
من قال :
ذهبت أيام أبي مع « بوشفر » قطّعت لسانه
قال أبي : (غفرانك واوطنمّ !
لا يا ولدي
الالسنة لسانان : لسان لا عظمة فيه
ولسان يخرج من اسطبل القصب اليابس
فرسا يأخذ شكل رصاصة
تمعن في اليخضور
حتى تطلع دالية أو نخلة) .

* * *

لما انتقل الخوف من الردف الى الكتف
مندلعا في الاصبع
نزلوا عند أبي ثانية مثل الثالثة صباحا أو قطعة همّ .
احتفلوا هذي المرة
بالعيد الواحد والعشرين لقتل أبي
في جلسة شطرنج جدية
والقاتل مختبىء في الدور التاسع والخمسين

* * *

بحارا كان أبي ؛ بحارا مات
أوصاني بالفقراء وخلّف لي ميراثا من محلول الفقر ،
وديوان بنادق لم ينشر بعد .
آه ابتاه
اغفر لي أن اعبر منك الآن
واغفر لجواز عبوري ان كان قصيدة .

الرباط